

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي بين الأيديولوجيا والتطور .."

الفصل الأول: الصحة النفسية للإنسان المعاصر (1 من 2)

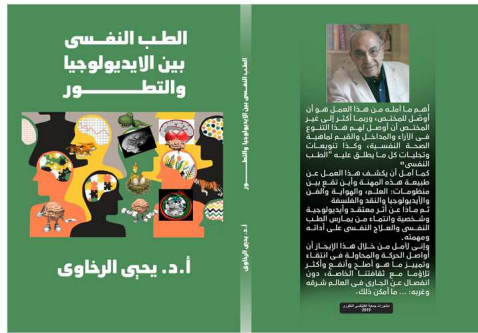
نشرة " الإنسان والتطور " 2024/01/06

السنة السابعة عشر - العدد: 5971



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر



مقدمة:

أهم ما أمله من هذا العمل هو أن أوصل للمختص، وربما أكثر إلى غير المختص الذي يهيمه الأمر وهو صاحب المصلحة (المريض وذويه وحامل مشروع المرض من الأصحاء) أن أوصل لهم هذا التنوع في الآراء والمداخل والقيم لماهية الصحة النفسية، وكذا تنبؤات وتجليات كل ما يطلق عليه "الطب النفسي".

كما أمل أن يكشف هذا العمل عن طبيعة هذه المهنة وأين تقع بين منظومات: العلم، والهوية والفن والأيديولوجيا والنقد والفلسفة

ثم ماذا عن أثر معتقد وأيديولوجية وشخصية وانتماء من يمارس الطب النفسي والعلاج النفسي على أدائه ومهنته.

وإنى لأمل من خلال هذا الإيجاز الذي أرجو أن يكون مخرلاً أن أوصل الحركة والمحاولة في انتقاء وتمييز ما هو أصلح وأنتفع وأكثر تلاؤماً مع ثقافتنا الخاصة، دون انفصال قسرى مع الجارى فى العالم شرقه وغربه:

ما أمكن ذلك.

الفصل الأول:

الصحة النفسية للإنسان المعاصر (1 من 2)

(عرض ونقد)

مقدمة:

أهم ما أمله من هذا العمل هو أن أوصل للمختص، وربما أكثر إلى غير المختص الذى يهيمه الأمر وهو صاحب المصلحة (المريض وذويه وحامل مشروع المرض من الأصحاء) أن أوصل لهم هذا التنوع فى الآراء والمداخل والقيم لماهية الصحة النفسية، وكذا تنبؤات وتجليات كل ما يطلق عليه "الطب النفسى"

أمل أن يكشف هذا العمل عن طبيعة هذه المهنة وأين تقع بين منظومات: العلم، والهوية والفن والأيديولوجيا والنقد والفلسفة

ماذا عن أثر معتقد وأيديولوجية وشخصية وانتماء من يمارس الطب النفسى والعلاج النفسى على أدائه ومهنته

إنى لأمل من خلال هذا الإيجاز الذى أرجو ألا يكون مخرلاً أن أوصل الحركة والمحاولة فى

انتقاء وتمييز ما هو أصح
وأفصح وأكثر تلاؤماً مع ثقافتنا
الخاصة، دون انفصال قسري
مع الجارى فى العالم شرقه
وغربه:
ما أمكن ذلك

بالرغم من تناولى لمفهوم الصحة النفسية فى مواقع أخرى ومن زوايا متعددة مثل "الصحة النفسية على مسار التطور الفردى" وتشمل "مستويات الصحة النفسية [2]" وغير ذلك إلا أنى وجدت أن هذه الزاوية تحديدا بالنسبة لتحديث مفهوم الصحة لم تُطرق ضمن ما سبق، ففضلت أن أبين وجهة نظرى فى العلاقة بين ما استحدث فى حياتنا مؤخرا تحت مسميات مختلفة أغلبها مستورد وأهمها سيطرة التكنولوجيا الأحدث فالأحدث.

ثم إنى أقر ابتداءً أن هذا المدخل لا يرتبط مباشرة بما أحاول تقديمه تحت عنوان "أنواع الطب النفسى" أو "بين الأيديولوجيا واليوتوبيا" إلا أنى وجدت أنه يمثل خلفية لازمة يمكن أن تسهم فى تحديد شكل ما نقدمه من عرض ونقد لأنواع هذا الطب كما وصفها هذا العمل.

مراجعة لما هو: "الصحة النفسية وعصر المعلومات" فى العصر الحالى:

الحديث عن الصحة النفسية على مستوى التنظير فحسب يبدو نوعا من الاعتراض بشكل أو بآخر لدرجة أنى فكرت أنه ربما يكون من الأفضل أن نتداول هذا المصطلح (الصحة النفسية) أصلا، إذ يبدو أن الصحة النفسية تقاس بناتجها وليس بما هى، وأن اجتهادنا للتعرف عليها لذاتها هو ضرب من الاجتهادات الفرضية، أكثر منه توصيف لبرنامجها الحيوى الغائر فى طبيعة حياة كل منا، حتى خطر لى أن تسمى "صحة" فقط وليس بالضرورة "نفسية"، أو لعلها "الحياة" بكل زخمها وغموضها معا.

حين راجعت ما جاء سابقا فى مقال لى نشر بعنوان "الصحة العقلية وعصر المعلومات [3]"، منذ عشرين عاما، سألت نفسى أين أصدقائى وأساتذتى المرضى من هذا المكتوب عن ماهية الصحة النفسية هكذا، بما يغمرنا به من اضطراب استعمال مصطلحات وأدوات وإمكانيات ومعارف وغير ذلك؟ وقد انتبهت إلى أن هؤلاء المرضى وهم ينتقلون من أزمة المرض إلى كفاءة الصحة، يمرون بأعمق مآزق الوعى، ويمارسون أوثق جدل بين العلاقات البشرية، دون حاجة إلى أى تنظير، ودون أن يضعوا فى الاعتبار أية محكات من التى وردت فى هذا المقال ومثله، ودون أن يعرفوا حرفا من أبجدية المعلوماتية!

ما الحكاية بالضبط؟

رجعت إلى قضيتى الأساسية وتساءلت: هل يمكن أن توصف نملة أو مجموعة من النمل أو النحل أو حتى الصراصير، أو الكلاب الجبلية أو الذباب الذى يطن حول صفيحة قمامة! بأنها تعيش مستوى ما من الصحة النفسية أم لا؟ إن مجرد بسط وتنشيط البرامج البيولوجية البقائية التى حافظت على الأنواع المتبقية من جميع الأحياء (واحد فى الألف، من بينها الإنسان [4]) (هى دليل على أن أى نوع نجح أن يستمر لىبقى هو يتميز أفرادا وجماعات بصحة نفسية مناسبة حافظت على بقاء نوعه أفرادا وجماعات.

الأمر لا يختلف عند الإنسان، أو ينبغى أن يختلف فى نهاية النهاية.

وهكذا خرجت بنا نطباعات وإحتمالات البائدة التالية:

1- يبدو أن الحديث عن الصحة النفسية لا لزوم له أصلا

2- إن استمرار الحياة لأفراد نوع بذاته، ومن ثم النوع كله، هو دليل ضمنى على سلامة المسيرة، ومن ثم على توفر ما هو صحة نفسية (وغير نفسية) لهذا النوع.

3- إن كل ما على الإنسان أن يفعله "ليبقى" (صحيحا) هو أن يحول دون أن تتشوه مسيرة تطوره أو تتحرف أو تُجهض، وهذا فى ذاته هو أنجح الدائم لما يصلح أن نسماه صحة، نفسية أو غير نفسية.

4- إن الوعى بأبعاد ما جرى فى عالمنا الآن، ومحاولة استيعاب التأثير السلبى أو الإيجابى للمعرفة

يبدو أن الصحة النفسية تقاس
بناتجها وليس بما هى، وأن
اجتهادنا للتعرف عليها لذاتها
هو ضرب من الاجتهادات
الفرضية، أكثر منه توصيف
لبرنامجها الحيوى الغائر فى
طبيعة حياة كل منا، حتى خطر
لى أن تسمى "صحة" فقط
وليس بالضرورة "نفسية"، أو
لعلها "الحياة" بكل زخمها
وغموضها معا

انتبهت إلى أن هؤلاء المرضى
وهم ينتقلون من أزمة المرض
إلى كفاءة الصحة، يمرون
بأعمق مآزق الوعى، ويمارسون
أوثق جدل بين العلاقات
البشرية، دون حاجة إلى أى
تنظير، ودون أن يضعوا فى
الاعتبار أية محكات من التى
وردت فى هذا المقال ومثله،
ودون أن يعرفوا حرفا من
أبجدية المعلوماتية!

إن مجرد بسط وتنشيط البرامج
البيولوجية البقائية التى
حافظت على الأنواع المتبقية
من جميع الأحياء (واحد فى
الألف، من بينها الإنسان) [4]
هى دليل على أن أى نوع نجح
أن يستمر لىبقى هو يتميز
أفرادا وجماعات بصحة نفسية
مناسبة حافظت على بقاء نوعه
أفرادا وجماعات

الجديدة، والأدوات الأحدث، والتقنية المتطورة، يزيد من مسؤوليتنا للعمل على الحيلولة دون انحراف مسيرة الجنس البشرى أو تشويهها أو إجهاضها.

- إن أى إنجاز، أو تنظير، إنما تقاس إيجابيته على المدى الطويل بمدى إسهامه فى إنجاز بقاء النوع وتطوره.

وبعد

فإنه يمكن قراءة هذا المقال من جديد فى ضوء كل ذلك، جنبا إلى جنب مع التذكرة بحقى فى تطوير فكرى من واقع الممارسة، ومن ثمّ: النقد المناسب، وهو الذى أضفته بعد كل فقرة تحت عنوان: “المناقشة”.

وفيما يلى بعض ذلك، مع مراعاة أن ما سؤد بالبنط الأسود الثقيل فى المتن هو ما سوف يأخذ نصيبا أكبر فى المناقشة:

نص المتن (1): المقدمة: مجلة شموع عدد يونيو 1997:

...“ماذا ينبغى أن يقال عن الصحة العقلية فى ظروف العصر الجديدة، لقد شعبنا حديثا عن مسائل التوتر، والقلق، والسرعة، والضغط، وكلام كثير معاد، وصحيح بعضه (للأسف)، لكنه أبداً يصل إلى مستوى المواجهة التى ينبغى أن نتحمل مسؤوليتها أمام ضمائرنا باعتبارنا بشرا نعيش معا سنة 1997، ومطلوب منا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نساهم فى صناعة التاريخ بوعى قادر وإ...”

السؤال الصدمة الذى ينبغى أن يغيب عنا أبداً يقول:

هل الإنسان الحالى معرض للانقراض؟

والاجابة المسئولة هي: نعم !!

هذه هى الصيحة الحقيقية التى يمكن أن تكون موضوع هذا الحديث عن الصحة العقلية، وهى الصيحة المختصرة والخطيرة فى آن، وهى التى يمكن أن تساهم فى المسيرة حقيقة وفعلا - وقد تعمدت أن أستعمل فى هذا التقديم لفظ الصحة العقلية وليس الصحة النفسية، لأن مسألة صحة العقل هى محور الوجود البشرى، والعقل ليس عضوا جسديا تشريحيا بقدر ما هو وعى كلى، صحيح أن محور نشاطه هو الدماغ إلا أن كلية حضوره تشمل كل الجسد، وتمتد إلى دوائر التواصل حوله [5]، أقول إن الإنسان المعاصر وقد غمره فيضان المعلومات قد أصبح فى حاجة إلى إعادة صياغة وجوده من الأساس. لم تعد المسألة مسألة توازن داخلي، وتكيف خارجي، لم تعد المسألة إنجاز عمل أو تحقيق منفعة، لم تعد المسألة شكوى من ألم نفسى أو قلة فى راحة البال، تلك التى قد تصل إلى حد الرخاوة المسماة الرفاهية.

المناقشة:

الإشارة هنا إلى أن العقل (فالمخ) ليس فقط عضوا جسديا تشريحيا، بقدر ما هو وعى كلى تنكرنا بأطروحة دانيال دينيت العظيمة عن أنواع العقول [6]، والتى سبق أن أشرت فى تقديمي لها كيف أنه يعنى بكلمة “العقل”، مستوى من مستويات “البرنامج البقائى الذى أبقي الأنواع الواحد تلو الآخر”، وكلها مستويات قائمة فىنا حتى الآن، وهى التى أطلقُ أنا عليها عادة “منظومة مستوى الوعى”.

هذه الإشارة إلى أن وظيفة هذا العقل - بهذا المعنى - برغم أن محور نشاطه الدماغ ..“ إلا أن كلية حضوره تشمل كل الجسد وتمتد إلى دوائر التواصل حوله”، هذا الوصف يجعل مفهوم كلمة العقل، وبالتالي “الصحة العقلية” صالح هو هو للأمر الذى يفك الخط، فى عصر المعلومات، بل وللنمل

إن كل ما على الإنسان أن يفعله “ليبقى” (صحيحا) هو أن يحول دون أن تتشوه مسيرة تطوره أو تنحرفه أو تُجعض، وهذا فى ذاته هو أنجع الدعايم لما يصلح أن نسميه صحة نفسية أو غير نفسية

إن الوعى بأبعاد ما يجرى فى عالمنا الآن، ومحاولة استيعابه التأثير السلبي أو الإيجابي للمعرفة الجديدة، والأدوات الأحدث، والتقنية المتطورة، يزيد من مسؤوليتنا للعمل على الحيلولة دون انحراف مسيرة الجنس البشرى أو تشويهها أو إجهاضها

إن أى إنجاز، أو تنظير، إنما تقاس إيجابيته على المدى الطويل بمدى إسهامه فى إنجاز بقاء النوع وتطوره

هل الإنسان الحالى معرض للانقراض؟
والاجابة المسئولة هي: نعم !!

هذه هى الصيحة الحقيقية التى يمكن أن تكون موضوع هذا الحديث عن الصحة العقلية، وهى الصيحة المختصرة والخطيرة فى آن، وهى التى يمكن أن تساهم فى المسيرة حقيقة وفعلا

مسألة صحة العقل هى محور الوجود البشرى، والعقل ليس عضوا جسديا تشريحيا بقدر ما

والنحل والصراصير (من منطلق أنواع العقول) للبقاء، وهو تعبير □ يُدخل الجسد فقط في تكوين هذا العقل/الوعي، بل يضيف إليه “امتداد دوائر التواصل حوله [7]”

إن هذا □ اتساع في مفهوم “العقل” هو بعض ما تعلمته من العلاج الجمعي في قصر العيني بالذات، وهو ما دفعني إلى أن أعتبر أن ثم وعيا جمعيًا Group Consciousness يتشكل بنا معاً وهو الذي يجمعنا، ويصاعد بنا إلى الوعي الجماعي Collective consciousness فأعلى فأعلى، وأعتقد أن نفس هذه العملية الجمعية التي يتخلق منها هذا الوعي الجمعي (في المجموعة العلاجية) تميزا له عن الوعي الجماعي الأوسع، قد جرت على مستويات مختلفة، وبآليات مختلفة، لدى كل الأنواع، حتى وصلت إلى مرحلة الإنسان فتميزت نفس العملية بدرجة من “الدراية Awareness” وهي ما أسميته أحيانا “الوعي بالوعي” لكن للأسف: إن أيا من الإرادة أو الدراية (الوعي بالوعي) لم تُستعمل كما ينبغي في صالح بقاء هذا النوع البشري، بمعنى أنه لم يثبت أن الإنسان المعاصر قد أحسن - أو هو يحسن - استعمال ما وصل إليه بكفاءة بقائية أكثر من أسلافه.

نص المتن: (2) المقدمة 1997

.....“الإشكالية الحديثة التي تواجه إنسان العصر لتحقيق ما يسمى الصحة النفسية هي إشكالية جوهرية تبدأ بحاجته لتعريف معنى لوجود الفرد البشري في الظروف الجديدة، وكذلك للتعرف على هدف لاستمراره، وسبل بقائه، وكل هذا أصبح يحتاج إلى شكل آخر من الوعي، وشكل آخر من العلاقات، وشكل آخر من الإنتاج.

الصحة النفسية بمقياس الذي يجرى الآن: □ تتحقق: بدرجة التوازن لتحقيق الاستقرار، وإنما بدرجة التناسق الحركي النابض الممتد.

وهي □ تتحقق بالخلو من الأعراض، وإنما بالقدرة على استيعاب معنى (الأعراض) إذا ظهرت في صورة ما يسمى المرض) لإعادة تشكيلها في قوة دفع جديدة.

وهي □ تتحقق بالسكون الآمن (الطمأنينة)، وإنما بالحركية المتعددة التوجه.

المناقشة :

المقصود هنا هو “التعرّف على وجود”، الفرد البشري وليس “تعريف” وجوده، ومن ثم احتمال تحديد هدف لوجوده يتجاوز هدف البقاء التلقائي، الذي تم العبث به بالطمع والـ غتراب أو بالصدفة، وهكذا تصبح مهمة العقل البشري بكل مستوياته هي:

*تجنب □ اختزال والتشويه (من خلال رفض وصاية العقل الظاهر منفردا)

*القدرة على حسابات أعمق من المنطق الظاهر وأصدق من الصدفة العشوائية.

*الإلمام بدراية أدق بمسار النوع البشري، وليس فقط، بمتطلبات “الفرد الآتية” حتى لو كان ذلك تحت عنوان ما يسمى “الصحة النفسية”.

المناقشة:

التفرقة بين التوازن، وبين التناسق الحركي النابض الممتد، بدت لي أثناء هذه القراءة والمراجعة الآن تفرقة ضرورية وجوهرية، ذلك أن التوازن قد يحمل معنى الثبات والتعادل، وهو ما يقابل أحيانا كلمة Homeostasis بالإنجليزية، وقد اعتدنا فيما مضى - خاصة في علم وظائف الأعضاء - أن نعلى من شأن هذه الظاهرة كأنها هي المطلوبة دائما لحفظ حيوية الوجود البيولوجي واستمراره، لكن بعد انتمائي إلى

هو وعى كلى، صحيح أن محور نشاطه هو الدماغ إلا أن كلبية حضوره تشمل كل الجسد، وتمتد إلى دوائر التواصل حوله

إن الإنسان المعاصر وقد حمّره فيضان المعلومات قد أصبح في حاجة إلى إعادة صياغة وجوده من الأساس

لم تعد المسألة مسألة توازن داخلي، وتكيف خارجي، لم تعد المسألة إنجاز عمل أو تحقيق منفعة، لم تعد المسألة شكوى من ألم نفسي أو قلة في راحة البال، تلك التي قد تصل إلى حد الرخاوة المسماة الرفاهية.

أن العقل (فالمخ) ليس فقط محضاً جسدياً تشريحياً، بقدر ما هو وعى كلى تذكرنا بأطروحة دانيل ديبنيك العظيمة عن أنواع العقول

أن وظيفة هذا العقل - بهذا المعنى - برغم أن محور نشاطه الدماغ .. إلا أن كلبية حضوره تشمل كل الجسد وتمتد إلى دوائر التواصل حوله

إن هذا الاتساع في مفهوم “العقل” هو بعض ما تعلمته من العلاج الجمعي في قصر العيني بالذات، وهو ما دفعني إلى أن أعتبر أن ثم وعيا جمعيًا Group Consciousness يتشكل

بنا معاً وهو الذي يجمعنا،
ويصعد بنا إلى الوعي
الجماعي Collective
consciousness فأعلى
فأعلى

الإشكالية الحديثة التي تواجه
إنسان العصر لتحقيق ما يسمى
الصحة النفسية هي إشكالية
جوهرية تبدأ بحاجته لتعريفه
معنى لوجود الفرد البشري
في الظروف الجديدة،
وكذلك للتعرف على هدفه
لاستمراره، وسبل بقائه،

الصحة النفسية بمقياس الذي
يجري الآن: لا تتحقق: بدرجة
التوازن لتحقيق الاستقرار،
وإنما بدرجة التناسق الحركي
الناضب الممتد

هي لا تتحقق بالخلو من
الأعراض، وإنما بالقدرة على
استيعاب معنى الأعراض (إذا
ظهرت في صورة ما يسمى
المرض) لإعادة تشكيلها في
قوة دفع جديدة.
وهي لا تتحقق بالسكون
الأمّن (الطمأنينة)، وإنما
بالحركية المتعددة التوجه

بعد انتماي إلى التطور
فالإيقاع الحيوي، تبيينه،
مدعماً بحقائق كثيرة، أن هذا
"المُؤسْتازس" لا ينبغي أن
يكون غاية المراد، وأن دوره
يكون أَوْضَح في تحقيق
التوازن في "طور الملء"
Filling من مراحل نبضة
الإيقاع الحيوي

التطور فالإيقاع الحيوي، تبينت، مدعماً بحقائق كثيرة، أن هذا "المُؤسْتازس" لا ينبغي أن يكون غاية المراد، وأن دوره يكون أَوْضَح في تحقيق التوازن في "طور الملء" Filling من مراحل نبضة الإيقاع الحيوي، فعلينا أن نفرم كثيراً بهذا الثبات التوازني (الهميوسْتازس) لإحضار لما يُعَدُّ به ويُعَدُّ له من "بسط Unfolding" تشكيلي مناسب وهو ما أسميناه مؤقتاً: "التناسق الحركي النابض"، إن إضافة لفظ الحركي، ينهنا إلى حركية النقلة المحتملة، "إعادة التشكيل" وهو ما لا يتنافى مع التناسب الحركي، بل يتداخل معه، وقد لاحظت في كثير من المحكات التي وردت في هذه الأطروحة تركيزاً بدرجات مختلفة على حتم الحركية أساساً لهذا التوازن النشط النابض (كما سيرد لاحقاً)

نص المتن (3)

هذه مقدمة لابد بعدها من بعض التفصيل أو التحديد، وإن كنت أشعر أن كل ما جاء في هذا الحديث لا يعدو أن يكون مقدمة، وفيما يلي رؤوس مواضيع تمثل المواقف، والقيم والقياسات التي يمكن أن نعيد من خلالها النظر في الصحة العقلية لإنسان عصر المعلومات:

يكون الإنسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يستطيع أن يوفق بين تلقى المعلومات على وفرتها الآن وبين تأجيل القفز إلى تسطيح العلاقات بينها، لم يعد مناسباً أن نفكر بالطريقة الخطية السببية: هذا السبب (تحديداً) يؤدي إلى تلك النتيجة (تماماً) - هذا لا يحقق الصحة النفسية لأى وجود بشري مناسب، وإنما تتحقق الصحة الآن بالقدرة على تلقي عشرات المتغيرات المرتبطة بعشرات النتائج، ثم يتحمل الإنسان العادي - بقدراته الجديدة/القديمة!!- ضرورة استيعاب حركية هذه العلاقات معاً، وهي العلاقات اللازمة لاستمرار الفعل اليومي البسيط!

المناقشة:

ليس المقصود هنا بتعبير "استيعاب حركية هذه العلاقات أية درجة من الوعي الظاهر، أو العمل العقلي بالمعنى الشائع، وإنما المقصود هو التمثل والتفعيل الذي يظهر ناتجاً إمبيريقياً في "الفعل اليومي البسيط"، وهو قريب مما أشرنا إليه في بداية هذا الفصل: أن "نعمل"، و"نحب" و"نرضى"، ثم إن التنبيه هنا على رفض الربط السببي الخطى المباشر، يذكرنا أيضاً بالنقلة الجارية من خلال استيعاب القوانين الأحدث للتربيطات والتفاعل في العلوم الكمومية Quantum الحديثة (الرياضة والطبيعة)، وأيضاً في العلوم التركيبية الأحدث (علم الشواش وعلم التركيبية) (Chaos & Complexity)

نص المتن (4):

يكون الإنسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يتعلم أن يحب نفسه بالمعنى الموضوعي للحب، الذي يشمل الوعي والمسئولية، وأن يصب هذا الحب لنفسه في خير الناس دون إدعاء فروسية العطاء أو زعم التضحية، إنه الذكاء الجديد الذي يجعل المصلحة الذاتية البائدة بالذات هي المصلحة التي تعود على المجموع.

المناقشة:

بل هي هي المصلحة التي تعود على بقاء النوع فتطوره.

التفرقة بين حب النفس Self Love وبين ما يسمى الأنانية Selfishness هي تفرقة هامة، تحديد المعنى الأنضج لما هو "حب" يجعل لهذا المدخل قيمة عملية وموضوعية أكبر، الحب بمعنى الرعاية

فعلينا ألا نفرح كثيرا بهذا
الثبات التوازني
(المهيوستازس) إلا تحضيرا لما
يعد به ويُعد له من "بسط"
Unfolding تشكيلي
مناسب وهو ما أسميناه مؤقتا:
"التناسق الحركي النابض"

يكون الإنسان المعاصر
صحيحا نفسيا بقدر ما يستطيع
أن يوفق بين تلقى
المعلومات على وفرتها الآن
وبين تأجيل القفز إلى تستطيع
العلاقات بينها، لم يعد مناسبا
أن نفكر بالطريقة الخطية
السببية: هذا السبب
(تحديدا) يؤدي إلى تلك
النتيجة (تماما)

تتحقق الصحة الآن بالقدرة
على تلقي عشرات المتغيرات
المرتبطة بعشرات النتائج، ثم
يتحمل الإنسان العادي -
بقدراته الجديدة/القديمة!! -
ضرورة استيعاب حركية هذه
العلاقات معا، وهي العلاقات
اللازمة لاستمرار الفعل
اليومي البسيط!

يكون الإنسان المعاصر صحيحا
نفسيا بقدر ما يتعلم أن يجمع
نفسه بالمعنى الموضوعي
للحج، الذي يشمل الوعي
والمسئولية، وأن يصبح هذا
الحج لنفسه هي خير الناس
دون إدماء فروسية العطاء أو
زعم التضحية، إنه الذكاء
الجديد الذي يجعل المصلحة
الذاتية البادئة بالذات هي
هي المصلحة التي تعود على
المجموع

والمسئولية: هو الذي يتجاوز الاحتياج حتى لو كان متبادلا، ووصف هذا التعرّف على هذا المعنى للحب
بصفة الأنضج، قد يعطى إيضاها مناسبا لوصف الذكاء بأنه أيضا "الذكاء الجديد"، مرة أخرى أنه إلى
أن هذا ليس تحديتا أخلاقيا بقدر ما هو أقرب إلى الدعوة إلى تخليق برامج بقائية جماعية أكثر كفاءة
وتناسبا مع مرحلة الإنسان المعاصر إن كان لها أن تواصل إيجابياتها أكثر كفاءة وأنجح تطورا.

لعلنا نلاحظ أيضا أن ماورد في هذا المتن لم يتوقف طويلا على، كما لم يتناول عميقا صعوبة
وطبيعة العلاقات البشرية، التي ربما كان الحب الذي نعنيه من أهمها، لكنه ليس كلها، إن صعوبة هذه
العلاقات، جنبا إلى جنب مع الوعي بالوعي، ربما هي ما تميز الكائن البشري أكثر من أي شيء آخر.

توجد صحة نفسية لكائن فرد في حجرة مغلقة، أو نفس مصمتة، ولا توجد علاقات بشرية تعلق من
شأن وجدان على حساب آخر، وإنما الصحة النفسية هي القدرة على قبول كل ما خلقتنا به، ثم استيعابه
ليتوجه إلى ما خلق له، وهو كل ما سبق وما سيأتي بعد.

نص المتن (5)

يكون الإنسان المعاصر صحيحا بقدر ما يحافظ على مرونة الحركة بينه وبين الناس، وبينه وبين
الموضوع، وليس بقدر ما يقترب من الآخرين بزعم التفاني فيهم أو حبهم أو الحاجة إليهم أو التضحية من
أجلهم، ومرونة الحركة تفرضها أكثر فأكثر وفرة المعلومات الحديثة، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيط
بهذه المعلومات - باعتبارها مثيرات موضوعية - إلا إذا كانت 'المرونة' 'التشكيلية' وليس 'مجرد'
القتراب هي القيمة التي تحدد نوع الإدراك وحيوية المسافة.

المناقشة:

أعتقد أن من المناسب هنا أن نضيف أن المسألة ليست مسألة مرونة بسيطة في مقابل تصلب أو
جمود بقدر ما هي إشارة إلى حركية تشكيلية في مقابل سكون أو حركة زائفة تكافئ السكون، هذا مع
التذكرة بأن الفطرة التي هي جُماع برامج البقاء هي حركة أكثر منها "شيئا محددًا": "و"مفهوما ساكنا"،
وهي "حركة في اتجاه" ...، وتشمل:

(To-and-Fro = In-and-out Movement) حركة الذهاب والعودة: - الدخول الخروج

*

* الحركة "الاستقطابية التكاملية المحيطة (Containment Polarization Integrative Movement)

Movement)

* الحركة "الإيقاعية الحيوية (Biorhythmic Movement)

* الحركة "الجدلية التكاملية (Integrative Synthetic Movement)

(وهو ما قد نعود إليه تفصيلا في ثنايا هذا الكتاب أو غيره)

إن الحديث عن "تناغم المسافة" أيضا ربما هو تأكيد لتداخل أنواع الحركة المختلفة، وكل هذه
الحركات تجري أيضا ببرامج تلقائية عند سائر الأحياء، وأعتقد أنها هي التي حفظت البقاء لمن بقي منها،
والوعي بها من جانب الإنسان ليس له فضل إنشائها بل إنه أضاف: أن عليه أن يتحمل مسؤولية الحفاظ
عليها إن أمكنه فك شفرتها، فإن لم يتمكن من ذلك فلا أقل من أن يحول دون تفعيلها إلى ما تعد به.

.....

.....

ونواصل الأسبوع القادم استكمال عرض نصوص المتن
ومناقشتها.

الأيدولوجيا والتطور"، الناشر: جمعية الطب النفسي التطوري - القاهرة.

- [2] يحيى الرخاوى: (2017) "مستويات الصحة النفسية من مأزق الحيرة إلى ولادة الفكرة" (الفصل الثالث: مستويات الصحة النفسية على مسار التطور الفردي)، منشورات جمعية الطب النفسي التطوري - القاهرة.

- [3] يحيى الرخاوى: "الصحة العقلية وعصر المعلومات" مجلة شموع - عدد يونيو 1997.

- [4] دافيد م. روب (1998) "الانقراض جينات سيئة أم □ ظ سيئ"، ترجمة: د. مصطفى إبراهيم فهمي، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة.

- [5] يمكنك الرجوع إلى نشرة الإنسان والتطور "الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات" بتاريخ: 2010-11-9

- [6] دانييل دينيت كتاب "أنواع العقول" الكتاب المترجم صادر عن "المكتبة الأكاديمية" القاهرة 2003

- Daniel C. Dennett: (1996) "Kinds of Minds Towards Understanding of Consciousness"

- [7] تدعم هذا الرأي فيما بعد بأعمال روبرت شيلدراك مؤلف "ضلال العلم"

- Rupert Sheldrake: "The Extended Mind" Published in the July-August 2003 issue of The Quest

يكون الإنسان المعاصر صحيحا بقدر ما يحافظ على مرونة الحركة بينه وبين الناس، وبينه وبين الموضوع، وليس بقدر ما يقترب من الآخرين بزعم التفاني فيهم أو حبهم أو الحاجة إليهم أو التضحية من أجلهم، ومرونة الحركة تفرضها أكثر فأكثر وفرة المعلومات الحديثة

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD060124.pdf>

إرتباط كامل النص

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%8a%d8%af/>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الوبج

24 عاما من الكدج... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوبج: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2022.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>